على الشاطئ . . .

للأستاذ مصطفى على عبد الرحمن

أي سحر يفيض من ناظريك ... حبس الفكر والفؤاد عليك
روعة تسلب العقول هداها ... فتذيب القلوب فى عينيك
ملأ الشط نتنة وحياة ... رائع اللمح من سنا وجنتيك
وأشاع الضياء والبشر نور ... من شعاع الخلود فى شفتيك
عالم أنت من فتون وسحر ... لهفات القلوب جُنّت لديك
قد حسدت الرمال تحنو عليك ... وحسدت النسيم يهفو إليك
وحسدت المياه والموج يسعى ... قبل الشط لاثماً قدميك
عبد الحسن فيك قلبي وعيني ... أحرام أن ترحمي عابديك
آه لو تصدق الأماني يوماً ... والأماني عصيها فى يديك

مصطفى على عبد الرحمن

الظـــلام* . . .

للأستاذ أحمد مخيمر

الظلام العظيم يهبط فى بط ... ء، ويلقى عصاه فوق الروابي
زاحفاً للوهاد كالبم ما جـ ... ـف يدقق ولا انطوى بانسكاب
الذرى فيه مغرقات تبدى ... بعد حين فى وحشة واكتئاب
كسهام إلى السموات تعلو ... وقفت فى الهواء دون السحاب
ما لها كلما نظرت إليها ... أنذرتني برحلة واغتراب ؟
أترى لست بالغريب... ونفسي ... شردتها خطوبها فى اليباب
لم تجد فى الأنام خلاً فلاذت ... بتلال الربا ، وشم الهضاب
يا لها من حمامة ذات حسن ... هجرت عشها لوكر العقاب !
وحياتي يا للأسى! فى يد الأقـ ... ـدار كنز تسوقه للتراب
إنما الموت كان أجمل لولا ... ماطوى القلب من رفيع الرغاب
أنا يقظان كالنجوم ، عميق ... كالظلام العميق، رحب الجناب
تتمشى بي السكينة كالجد ... ول زحفاً بين النفوس الرطاب
وتغنى بكل قلبي أشوا ... ق بلحن مزمجر صخاب
جائشات جميعها بفؤادي ... جيشة الموج واضطخاب العباب
ليس إلا الظلام تسكن فيه الـ ... ـروح مما تحس من أوصاب
فيه ترقى إلى معارج حب ... لم تنلها قبلي يد الأحباب
تكشف الحسن والحقيقة والغيـ ... ـب وتسرى وحيدة فى الشعاب
وتلبي النداء تحمله الريـ ... ـح ، لناي الرعاة بين الغاب
جلسوا القرفصاء حول لهيب النـ ... ـار يشدون فى حنين عجاب
ويبثون للظلام أغانيـ ... ـص ، طوتها سريرة الأحقاب
وحفيف الظلام والريح والغا ... ب رهيب ينساب أى انسياب
يترك الجالسين فى شبه حلم ... وحنين خاف إلى الغياب
ويطيل السكون فيهم إلى النا ... ر ورقص اللهيب رقص السراب
يقلبون اللظى بعود ، وفيهم ... تقلب الروح ذكريات الشباب
والقطيع الوديع يمضغ فى النا ... ب نديا من ناضر الأعشاب
مصغياً للرعاة، ذهلان ، تبدو ... فى محياه نشوة التطراب
ساهماً كالغريق فى ذكر المر ... عى مطلا فى هدأة واكتئاب
ناظراً فى الظلام للأفق النا ... ئى والكلب فى طريق الذئاب

إيه يا ليل لو دعيت نجائي ... حين يسرى ولو رثيت لما بي
أنا فى هذه الحياة غريب ... ووحيد الأشواق بين الصحاب
غربة ما يزال دمعي منها ... فى جفوني مرقرقاً لانسراب
وأماني فى الضلوع صبيا ... ت إلى الورد عاريات الإهاب
خافقات وما خفقن بريب ... هاتفات وما هتفن بعاب
دائرات يلذن من طول ما ذقـ ... ـن من الشوق لانسكاب الشراب
بذراعين خشتين سأمـ ... ـد للنبع فى الصخور الصلاب
إنما النبع فى القلال فمن يبـ ... ـغ يجده وراء ألف حجاب
ثم يخطو إليه ألف سبيل ... حين يخطو محفوفة بالصعاب
إيه يا ليل كل سر سرى فيـ ... ـك مطل بعينه لاقتراب
قد حملت الأجيال يا ليل فاحمل ... هتفات الأجيال فى محرابي
وافتح اليوم شاطئيك لقلبي ... إن كل الحياة بين ثيابي ... !

أحمد مخيمر

(*) هذا هو النشيد العاشر من كتاب « أحلام نبي » المعد للطبع وهو قصة فى أناشيد متسلسلة وضعت على لسان نبي من الأنبياء .